

— ٦٤ —

صدر الاسلام لعلاج بعض المشكلات التي خلقتها أطرار الحياة الصناعية والثقافية في السنين الأخيرة من العصر الحديث .

فمن الكتاب والمصلحين في أوربة وأمريكا من يكتبون عن الزواج في هذا العصر كأنه نظام منحل أو على وشك الإنحلال .

ومنهم من يعرب في آرائه لعلاج مشكلة الزواج حتى يصبح علاجه بمثابة الاعتراف بالمرض والاسترسال فيه .

ومنهم من يقول شيئا يجوز النظر فيه ، ومن يقول شيئا لا يستحق نظرا ولا يرجى الوصول منه إلى علاج ولا تمهيد للعلاج .

فالكاتب الإنجليزي « ولز » يشير بولاية الأمة للأطفال ويسمى ذلك اعتقا للأبناء من ربة الآباء والأمهات . وفي رأى ولز هذا رجوع إلى رأى أفلاطون القديم الذي استحسن فيه أن ينشأ الولد بأعين المربين الأفاضل والمرييات الفضليات ، وهو لا يعلم من أمه ومن أبوه .

وآفة هؤلاء المفكرين وأمثالهم أنهم يقدرّون أن الناس يرتقون من جانب ويلبثون على الجهل والنقص في غير ذلك الجانب . فيقدرون أن الجماعة البشرية تبلغ من التهذيب والفطنة والأريحية والعلم بفنون التربية أن يؤتمن فيها الرجل والمرأة على تنشئة أطفال لا تربطهما بهم صلة نسب ولا قرابة ... إلا الآباء والأمهات . فانهم سيظلون على هذا الارتقاء العميم غير أهل لأمانة التربية والسهر على الأبناء ! فلماذا نستثنى الآباء والأمهات وحدهم من فيض الارتقاء العميم ؟ ولماذا لا يكون الآباء والأمهات الذين شملهم الارتقاء أصلح من غيرهم للتربية مع مزية الحنان المطبوع ومزية العواطف الإنسانية التي تخلقها الأسرة ولا نعرف لها أصلا في الإنسان غير وشائج القرابة بين الآباء والأخوة والأخوات ؟

ورأى وزير فرنسى مسموع الكلمة وأديب معروف المكانة بين الأدباء — وهو ليون بلوم — أن الزواج في العصر الحاضر علاقة لا ينتظم عليها بقاء ، وأن الحياة فيه بين الأزواج ليست مما تطيب عليه العشرة والطمأنينة في أسرة